على ثبوت هذا الاحتمال اي ان سدرة المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال
في تصحيح هذه الرواية لان المعنى ان تلك الانهار تخرج من اصل تلك الشجرة ثم تكون
خارجة عن الجنة • ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض ان سيحان نيل ادنيه سيحون وجيحان
ببلاد نيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية اتفقوا الكلام على ان جيحون غير جيحان
وسيحون غير سيحان ومن ثم انكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال
الثاني اي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيحان وجيحان وبلاد سيحون
وجيحون فضل لا كما مراده فقد وليس كذلك فسيحان وجيحان غير سيحون
وجيحون هذا كلامه • وذكر صاحب النهاية ان جيحون نهر وراء خراسان عند
بلخ وسكت عن بيان سيحون فليتأمل • والفراش الذي غشي الشجرة فراش من ذهب
والفراش هو الحيوان الذي يلقي نفسه في السراج ليحترق ومثله على كل ورقة
ملك يسبح الله تعالى ومثله ... اي احزون بيض ... كانهم الغربان ياوون
اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهى
ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه
الله تعالى عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق بينا ...
اجنحته ... الدر والياقوت ما لا يعلمه الا الله عز وجل وغشيت
تلك السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه السلام • ثم عرج به صلى الله عليه
وسلم اي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام • وفي رواية
صريف اي صوت حركتها حال الكتابة اي ما تكتبه الملائكة من الاقضية
وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم
من ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة الى اخر ما تقدم وهو الموافق لقول
بعضهم انها على يمين العرش • وفي رواية ثم انطلق بي اي جبريل الى ظهر السماء
السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه
طير خضر ... الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا
فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد بالذال
المعجمة كما تقدم وماؤه اشد بياضا من اللبن فاخذت من آنيته واغترفت
من ذلك فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك • اقول
قد تقدم ان هذا النهر من الاربعة التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها
السلسبيل اي نهر يخرج من تلك الشجرة وهو على ما ذكر ثم يدخل الجنة ويتفرع عنها
فلا ينافي كون الكوثر نهرا في الجنة وان السلسبيل عين في الجنة لان السلسبيل على
ما تقدم

ورة جبريل عليه السلم

كما تقدم اصل الكوثر والله اعلم • وفي رواية انها اي سدرة المنتهى في السماء السادسة
واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
وعندها تنتهي الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى • وعن
تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهى بها اليها
فيصلي عليها هناك الملائكة المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في
السابعة بان اصلها في السادسة واغصانها في السابعة اي فوق السابعة اي جاوزت السابعة فلا ينافي القول
بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل المقتضي لكون اصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار
تخرج من اصلها الى اخر ما تقدم • ويروى ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء
السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها هنا تفارقني اي لا تتعداه فتزج بي في النور زج
... تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب وهو نظير
المحفة عندنا • وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلق بي جبريل
حتى انتهى بي الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت
الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك
فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله عز وجل الحديث اي وفي ذلك النور
الذي سمع فيه صريف الاقلام رأى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب • وفي رواية انه
لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت
احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد
سل الله عز وجل لي ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بي في النور فخرق بي
السبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني حس كل ملك
فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر رضي الله عنه قف ان ربك
يصلي فبينا انا اتفكر في ذلك اي في وجود ابي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فاقول
هل سبقني ابو بكر وكيف يحاذيني وهو غني عن ان يصلي كما يفعل ذلك ما يأتي فاذا النداء
من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادناني ربي حتى كنت كما قال
عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى • وفي الخصائص الصغرى وخص بالاسرا
وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل
ولا ملك مقرب وهذه الرواية وكلام الخصائص تدل على ان ما تقدم من ان دنى وتدلى واحد وكان هو
صلى الله عليه وسلم وجبريل يكون معنى تدلى زاد في القرب • وقال بعض العلماء من جملة ما ...
... فيه المشهور من الروايات انه حصل له ... تدلى الحق سبحانه وتعالى اي دنى الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى • ثم رأيت الحافظ ابن حجر

Copyright © King Saud University